[392] تم له ثلاث سنين قال لي يوما "، يا اماه مالي لا أرى أخوي بالنهار ؟ قلت له: يا بنى إنهما يرعيان غنيمات، قال: فما لي لا أخرج معهما ؟ قلت له: تحب ذلك ؟ قال: نعم، فلما أصبح دهنته وكحلته وعلقت في عنقه خيطا " فيه جزع يمانية، فنزعها ثم قال لي: مهلا يا اماه فإن معي من يحفظني، قالت: ثم دعوت با بني فقلت لهما: اوصيكما بمحمد خيرا "، لا تفارقاه، وليكن نصب أعينكما، قالت: فخرج مع أخويه في الغنم، فبيناهم يترامون بالجلة يعني البعر إذ هبط جبرائيل وميكائيل ومعهما طست من ذهب فيه ماء وثلج فاستخرجاه من الغنم والصبية فأضجعاه وشقا بطنه، وشرحا صدره، فاستخرجا منه نكتة سوداء وغسلاه بذلك الماء والثلج، وحشيا بطنه نورا "، ومسحا عليه فعاد كما كان، قالت: فلما رأى أخواه ذلك أقبل أحدهما اسمه ضمرة يعدو وقد علاه النفس وهو يقول: يا امه أدركي أخي محمدا " وما أراك تدركينه، قالت: فقلت: وما ذاك ؟ قال: أتاه رجلان عليهما ثياب خضر فاستخرجاه من بيننا وبين الغنم فأضجعاه وشقا بطنه، وهما يتوطئانه، قالت: فخرجت أنا وأبوه ونسوة من الحى فإذا أنا به قائما " ينظر إلى السماء، كأن الشمس تطلع من وجهه، فالتزمته والتزمه أبوه، ووا لكأنما غمس في المسك غمسة، وقال له أبوه: يا بنى مالك ؟ قال: خير يا أبه، أتاني رجلان انقضا على من السماء كما ينقض الطير (1) فأضجعاني وشقا بطني، وحشياه بشئ كان معهما، ما رأيت ألين منه، ولا أطيب ريحا " ومسحا على بطني، فعدت كما كنت، ثم وزناني بعشرة من امتي فرجحتهم، فقال أحدهما: فلو وزنته بامته كلها لرجح، وطارا كذلك حتى دخلا السماء، قالت: فحملناه إلى خيم لنا، فقال الناس: اذهبوا به إلى كاهن حتى ينظر إليه ويداويه، فقال محمد: ما بي شئ مما تذكرون، وإني أرى نفسي سليمة، وفؤادي صحيحا " بحمد ا، فقال الناس: أصابه لمم أو طائف (2) من الجن.

_____ (1) انقض الطير: هوى ليقع. (2) اللمم: طرف من الجنون يلم الانسان أي يقرب منه ويعتريه. والطائف ما يطوف حول الشئ، ومنه استعير الطائف من الجن والخيال والحادثة وغيرها، قال ا تعالى: (إذا مسهم طائف من الشيطان) وهو الذى يدور على الانسان من الشيطان يريد اقتناصه.

_____